مقابلة

ميرنا الشدياق
mirnachidiac@gmail.com

الأشخاص المعوّقون في زمن النزوح والحروب
معاناة مضاعفة بين الإعاقة والإستهتار والحقوق مؤجلة

في كل ازمة انسانية، تتجه الانظار نحو اعداد النازحين والخسائر المادية وحجم الدمار، لكن ثمة فئة غالبا ما تبقى خارج دائرة الاهتمام الفعلي رغم انها الاكثر تأثرا. الاشخاص المعوقون في لبنان يواجهون خلال النزوح تحديات مضاعفة تبدأ من صعوبة الوصول الى اماكن آمنة، ولا تنتهي عند حدود الحصول على الدواء أو الحفاظ على الكرامة الانسانية

بينما تتسع دائرة المعاناة، تتعالى الاصوات المطالبة بإدماج حقوق الاشخاص المعوقين في خطط الاستجابة الانسانية والطوارىء، لا سيما ان الازمة الحالية كشفت مرة جديدة حجم الاقصاء الذي يعانيه الاشخاص المعوقون في السياسات العامة وخطط الطوارئ. فمراكز النزوح غير مهيأة في معظمها لاستقبالهم، والمساعدات لا تصل الى كثيرين منهم، فيما تتفاقم الاعباء النفسية والصحية والاقتصادية يوما بعد يوم.

في هذا السياق، تتحدث رئيسة الاتحاد اللبناني للأشخاص المعوقين حركيا وأمين عام تحالف جمعيات ومنظمات الاعاقة في لبنان سيلفانا اللقيس الى "الامن العام" عن واقع الاشخاص المعوقين في مراكز النزوح وخارجها، وعن أبرز التحديات التي تواجههم، والحلول المطلوبة بشكل عاجل، كما توجه رسائل مباشرة الى الدولة اللبنانية والمنظمات الدولية والجهات المانحة.

■ ما هي أبرز التحديات التي يواجهها المعوقون داخل مراكز النزوح؟

□ المشكلة الاولى هي ان مراكز النزوح غير مهيأة او "غير مرحبة" بالأشخاص المعوقين. كما ان بعض القائمين على معظم هذه المراكز يفتقرون الى الإلمام بكيفية ادارة مركز يضم تنوعا في الاحتياجات. على سبيل المثال، الشخص الذي يعاني من اعاقة ذهنية لا يمكن وضعه في غرفة تضم عددا كبيرا من الناس، فالازدحام يزيد من مستويات الخوف لديه وقد يؤدي الى نوبة، لأنه يحتاج الى تعامل خاص وتبسيط للمعلومات. لقد وصل الامر ببعض العائلات الى البقاء في الشارع لأيام، بل ان هناك أربع عائلات من الضاحية عادت الى منازلها تحت الخطر لأنها لم تستطع تحمل الوضع لا في مراكز النزوح ولا في الخيم.

■ هل تراعي مراكز النزوح احتياجات الاعاقة الجسدية من حيث الوصول والتنقل؟

□ لا توجد مراعاة اطلاقا. استنادا الى تجربة عام 2024، طالبنا ادارة الكوارث والوزارات المعنية باختيار المدارس المجهزة نسبيا، كأن يكون الطابق الارضي من دون درج ويحتوي على مراحيض مهيأة لمستخدمي الكراسي المتحركة. قدمنا لهم مسحا لـ116 مدرسة مجهزة وطلبنا حجز نسبة معينة فيها للأشخاص المعوقين، لكنهم فشلوا في ذلك بسبب تدفق النازحين دفعة واحدة وعدم قدرتهم على رفض أحد، فامتلأت الاماكن القليلة المجهزة بأشخاص من غير المعوقين. بحسب وزارة الشؤون هناك 700 مركز للنزوح في لبنان. لذلك انتهى بنا الامر بمعاناة كبيرة، وبدأ الناس يتصلون بنا لمساعدتهم في ايجاد اماكن بديلة. بناء على هذا الضغط، تم استحداث "المدينة الرياضية" من ادارة الكوارث، وكانت حلا لبعض الناس وليس للجميع، لأن الخيم لا تناسب الجميع. تضم المدينة الرياضية حاليا حوالي 200 شخص معوق، وهنا ننوه بدور الصليب الاحمر الذي ساهم في ادارة هذا المكان وتجهيز الموقع بالمراحيض وغيرها لتسهيل الحركة. هناك ايضا تجربة "فرح العطاء" في الكرنتينا، وهي اماكن جيدة لكنها لا تستوعب الجميع. من جهة اخرى، استقبلت مؤسسات مثل "دار الايتام الاسلامية"، "مؤسسة نازك الحريري"، "المبرات"، و"مدرسة الهادي" النازحين. كما اود الاشادة بمؤسستي "نازك الحريري" و"اصدقاء المعوقين" اللتين استقبلتا الشخص المعوق مع عائلته داخل مقراتهما.

■ هل هناك احصاءات دقيقة عن اعداد النازحين من المعوقين؟

□ بحسب تقرير ادارة الكوارث، يوجد نحو 3000 شخص معوق موزعين على مراكز النزوح. لكن هناك الكثيرين غيرهم ممن استأجروا منازل أو بقوا في بيوتهم تحت الخطر لأن المراكز غير مجهزة. اعطيك مثالا: رجل من بلدة معركة لا يزال في منزله وهو مستخدم لكرسي متحرك، وحين سألته لماذا لا تنزح؟ اجاب ما رأيته في العام 2024 يجعلني أفضل الموت على الذل. لقد ارتفعت كثيرا نسبة المعاناة والمآسي، إذ يتصل بنا كبار في السن ومعوقون من داخل المراكز وهم يبكون، لأنه يتعذر عليهم الوصول الى المراحيض غير المجهزة لذلك يطلب منهم وضع "حفاضات". هذا الامر يكسر كرامة الشخص ومعنوياته. لو تم حجز المدارس المجهزة منذ البداية كأولوية لكبار السن والمعوقين والحوامل، لكانوا وفروا عليهم الكثير من المآسي.

■ هل حاولتم ايجاد بدائل مجهزة؟

□ نعم، بحثنا في بيروت ووجدنا مبنى في "ارض جلول" تابع لبلدية بيروت وقد تم تشييده ليكون مقرا لسوق الخضر، وهو مبنى مجهز بـ 140 غرفة ومصاعد ومراحيض مجهزة للإعاقة، وعلما انه مهجور منذ عام

رئيسة الاتحاد اللبناني للأشخاص المعوقين حركيا سيلفانا اللقيس.

2019. وافق المحافظ في البداية، ولكن فجأة علت الاصوات مطالبة باستخدامه كسوق للخضر. وحين نظمنا مؤتمرا صحافيا هناك، تعرضنا للترهيب وتم اتهامنا اننا نريد احتلال المقر. التدخل السياسي حال دون استخدام المبنى، والوضع حاليا "مكانك راوح" بينما الناس يتعذبون.

■ ماذا عن الوضع الصحي والمستلزمات الطبية؟

□ الغالبية فروا تحت القصف من دون كراسيهم أو عكازاتهم. هناك جمعيات تعمل على المساعدة، لكننا جميعا لا نستطيع تغطية الا جزء يسير من الاحتياجات. ما اود الاشارة اليه، هو ان المركزية في ادارة الطوارئ في ظل شح الموارد ليست الخيار المناسب للاستجابة لاحتياجات الناس. فمن الممكن ان تطلبي طلبا وتنتظري لمدة اسبوعين أو ثلاثة للحصول على رد، ومع ذلك لا يأتي الحل. هناك بعض الادوية التي يتم تأمينها، فوزارة الصحة لديها قائمة بالأدوية المتوافرة وتوزع منها ما هو متاح لديها، لكن الكثير من الادوية والمستلزمات المهمة مفقودة.

> **المعوقون يختارون الخطر على الذل**

لقد قمنا في الاتحاد بتقييم احتياجات 3000 شخص معوق، لكننا لم نتمكن من مساعدة سوى 250 شخصا بسبب الضغط الهائل ومحدودية الموارد.

■ ما أبرز تداعيات النزوح على الاشخاص المعوقين من خلال تواصلكم الدائم معهم؟

□ لو اردت استعراض أبرز التأثيرات الناتجة من النزوح، سواء النفسية او الجسدية، فهي تنقسم الى 3 فئات:

1- مَن بقوا في بيوتهم: هؤلاء غير قادرين على التحرك او الذهاب للعمل ولا تصلهم أي مساعدات، لذا هم في حاجة ماسة لدعم سبل العيش، الدعم المادي، والجانب الصحي (الادوية). نحن نحاول مساعدتهم، مثل تلك الحالة في بلدة معركة، إما عبر الصليب الاحمر احيانا، أو عبر سائق يخاطر بالصعود لنرسل معه الدواء، لكننا لا نستطيع ارسال المساعدات للجميع، لأن هؤلاء يعيشون تحت خطر القصف الدائم.

2- مَن لجأوا للاستئجار: هؤلاء اعتقدوا في البداية ان الازمة ستكون قصيرة وسيعودون سريعا الى منازلهم، لكنهم يعانون الآن من غلاء الايجارات وعدم قدرتهم على سدادها. بعض العائلات لجأت للسكن معا في منزل واحد، حيث يكون الوضع صعبا جدا وسط هذا الازدحام، خاصة إذا كان بينهم شخص يعاني من اعاقة ذهنية أو اعاقة حركية صعبة.

3- مَن هم في مراكز النزوح: سواء كانت المراكز مجهزة او غير مجهزة، فان كل ما يصلهم هو وجبة طعام فقط. صحيح ان هناك سقفا يأويهم، لكنهم يفتقرون الى كل شيء آخر. اعطيك مثالا على ذلك: هناك شخص من بلدة عيترون، دمّر منزله ودكانه الصغير، وهو يعاني من شلل رباعي لا يستطيع تحريك يديه او قدميه، لديه طفلتان صغيرتان (عمرهما سنتان و5 أشهر)، فيما تعاني زوجته ايضا من اعاقة. هم يقيمون حاليا في "مؤسسة نازك الحريري"، وهو لا يملك ثمن الحليب لابنته، كما يحتاج الى مستلزمات طبية خاصة اكياس الخروج Colostomy وكلفة الاعاقة هنا باهظة جدا، وليس لديه اي مصدر دخل، علما أن الدولة لا تؤمن له شيئا. هناك ايضا حالة امرأة مطلقة لديها طفلة معوقة، نزحت من الجنوب الى البقاع. في كل الحالات التي ذكرتها، هناك ما يسمى بـ "بطاقة امان"، لكن أيا من هؤلاء الناس لم تصلهم هذه المساعدة، لا سابقا ولا حاليا. فلو توافر هذا الدعم المادي لكان ساعدهم ولو بالقليل، ولكن لا نعرف لمن تذهب هذه المساعدات. اود العودة معك الى موضوع المركزية ومساوئها. نحن، على سبيل المثال، اعددنا قائمة بأسماء الاشخاص الذين نتابعهم، وحصلنا على مشروع صغير لتقديم دعم مادي (مساعدات نقدية) أو دعم للنقل، ◄

مراكز ايواء غير مجهزة للأشخاص المعوقين.

مراحيض في مراكز الايواء غير مجهزة للأشخاص المعوقين.

مراكز إيواء مجهزة للأشخاص المعوقين.

لكن السياسة المتبعة اليوم تفرض أن تكون الوزارة هي المشرفة على كل شيء، حتى لو كان مشروعا خاصا. لذا، يطلب منا ارسال القوائم وابلاغهم بها. تخيلي أننا ارسلنا لهم القائمة ولم يوافقوا عليها! والسبب ان المشروع الذي حصلنا عليه فرض علينا ان يغطي قائمة هم مَن زودونا بها. وحين حاولنا اجراء مقارنة بين القائمة التي اعطونا إياها، وتلك التي اعددناها لكي نرى إذا كان هناك ولو عدد قليل من الاسماء المشتركة من الحالات التي نتابعها، لم نجد اسما واحدا. ماذا نقول للناس الذين نتابعهم؟ لقد أرسلوا لنا قائمة لنقدم لها الدعم هم مَن حضروها، وبعد شهر ونصف شهر من الانتظار لكي يعطونا ردهم على القائمة التي ارسلناها، جاءنا الرفض. لا اعرف لمن نشكو، ربما يعتبروننا الآن مفترين. اعلم ان الضغط كبير وان البلاد لا تحتمل، ولكن لدي سؤال: لماذا يجب دائما على فئة الاشخاص المعوقين "إنو يروحوا دعس"؟ نحن ندفع الثمن مرتين، مرة بسبب الاعاقة، ومرة بسبب الاقصاء والاستهتار والاهمال.

■ ما هي الاجراءات العاجلة المطلوبة منكم لتحسين اوضاع الاشخاص المعوقين في مراكز النزوح؟

لماذا يجب دائما على فئة الاشخاص المعوقين "إنو يروحوا دعس"؟

□ لقد سبق ورفعنا كتابا الى وزيرة الشؤون الاجتماعية وكتابا آخر لوزير الداخلية. بالنسبة الى وزارة الداخلية، المطلوب هو اصدار تعميم على كل المحافظات يلزم كل قضاء بتخصيص "مركز مجهز ودامج" لاستقبال الاشخاص المعوقين وكبار السن والنساء الحوامل مع عائلاتهم. واشدد هنا على عبارة "مع عائلاتهم"، لأن وزارة الشؤون الاجتماعية فهمتنا خطأ واعتبرت ان هذا المركز هو "مركز عزل"، وهذا غير صحيح اطلاقا، فنحن نسميه "مركزا دامجا". لذا، المطلوب فورا ايجاد مركز واحد على الاقل في كل قضاء لاستقبال المزيد من الحالات، على ان يكون المبنى خاليا من العوائق الهندسية، وتستجيب خدماته لتنوع الاحتياجات. فعلى سبيل المثال، لمن لا يعلم، من لا يستطيع النوم على الارض يجب أن يوفر له المركز سريرا، ومن تتطلب حالته غرفة قريبة من المرحاض يجب تأمين ذلك له، وكذلك من لا يتحمل الازدحام يجب وضعه في مكان أكثر هدوءا، اضافة الى ضمان عدم اضطرارهم لاستخدام السلالم.

■ ما هي الرسالة التي توجهينها الى الدولة والمنظمات الدولية والجهات المانحة؟

□ اقول للجهات المانحة: لا تقدموا اي دعم لا يرتكز على معايير الدمج التي اقرتها الاتفاقية الدولية لحقوق الاشخاص المعوقين، والتي صدق عليها لبنان. اما للدولة اللبنانية فأقول: توقفي عن ادعاء انجاز كل شيء واخفاء الواقع، لديك مسؤولية تجاه مواطنيك المعوقين، فقومي بواجبك تجاههم. ختاما اقول للجميع: توقفوا، ففي كل ازمة تجعلوننا ندفع الثمن، ومقابل كل ضحية من غير المعوقين هناك أربع ضحايا من الاشخاص المعوقين لأنكم لا تضعوننا في حسبانكم. إبدأوا فورا بدمج حقوقنا في كل ما تقومون به، لأنكم إذا لم تحسبوا حسابنا، فأنتم تتركوننا في الخلف وترتكبون جريمة في حق المواطنين المعوقين وكبار السن، وحينها لن تختلفوا عمن يعتدي علينا. أنتم مسؤولون، فقوموا بواجبكم وكونوا على قدر المسؤولية.